خطبة الجمعة، 25.11.2016
التَّطَهُّرِ مِنَ الذُّنُوبِ

{ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا تُوبُوا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَٓا اَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ :عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ : قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ الْإِنْسَانَ مَيَّالٌ إِلَى الذُّنُوبِ. حَيْثُ يَنْخَدِعُ بِسُهُولَةٍ لِوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَ لِنَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ. وَ لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لَنَا مِنَ التَّوْبَةِ بَابًا لِلنَّجَاةِ وَ الْفَلَاحِ. فَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَسْلُكَ الطَّرِيقَ إِلَى هَذَا الْبَابِ وَ نَدْخُلَ مِنْهُ.

وَ إِنَّ مَا نَلْجَأُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ دُعَاءٍ وَ عَمَلٍ وَ سَعْيٍ اِبْتِغَاءَ مَغْفِرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ عَفْوِهِ يُسَمَّى تَوْبَةً، وَأَجْمَلُ تَوْبَةٍ تُسَمَّى بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ. وَ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ : هِيَ الْاِسْتِغْفَارُ وَ الْاِعْتِذَارُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَخْلَصِ النِّيَّاتِ. وَ مِنْ عَلَامَاتِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، عَدَمُ الْعَوْدَةِ إِلَى ذَلِكَ الذَّنْبِ، بَلْ وَ تَجَنُّبُ السُّبُلِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْه.

إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ !

إِنَّ اللهَ تَعَالَى نَفْسَهُ يَأْمُرُنَا بِالتَّوْبَةِ وَ يُبَيِّنُ لَنَا كَيْفِيَّةَ التَّوْبَةِ إِلَيْه. وَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يُبَشِّرُ التَّوَّابِينَ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ، يَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ : { يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا تُوبُوا اِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ

اٰمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعٰى بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِاَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ اَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

فَالتَّوْبَةُ كَمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَكُونُ نَاشِئًا عَنِ الْقَلْبِ فَحَسْبُ. فَتُمْحَى تِلْكَ الذُّنُوبُ نَتِيجَةً لَهَا، فَيُحْشَرُ الْعَبْدُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَة. يَوْمَئِذٍ يُضِيئُ نُورُ الْمُؤْمِنِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مَا خَلْفَهُ. وَ مَا أَعْظَمَ هَذِهِ الْبُشْرَى، إِذْ يَنَالُهُ الْمُؤْمِنُ بِالْتِجَائِهِ إِلَى رَبِّه بِقَلْبِهِ فَقَطّ. فَأَسَاسُ الْأَمْرِ هُوَ مُنَاجَاةُ اللهِ تَعَالَى وَ طَلَبُ الْعَفْوِ مِنْهُ، ثُمَّ عَدَمُ الْعَوْدَةِ إِلَى تِلْكَ الْمَنْهِيَّاتِ وَ الذُّنُوبِ أَبَدًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون !

لَقَدْ عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ وَ يَسْتَغْفِرَهُ. (فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيم

إِخْوَتِيَ الْكِرَام !

هَذَا هُوَ سَبِيلُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْآثَامِ. فَإِنَّهُ لَا يُغْفَرُ لِأَحَدٍ بِدُعَاءِ غَيْرِهِ لَهُ إِذَا لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللهَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَخْضَعْ لَهُ عُنُقُهُ. كَمَا أَنَّ التَّوْبَةَ الَّتِي لَا تَنْشَأُ عَنِ الْقَلْبِ سَرْعَانَ مَا يَعُودُ صَاحِبُهُ إِلَى ذَلِكَ الذَّنْبِ، وَ تُصْبِحُ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَصْلًا. وَ أَمَّا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ الَّتِي تَكُونُ عَنْ صِدْقٍ وَ إِخْلَاصٍ، فَهِيَ تَسُدُّ كَذَلِكَ السُّبُلَ الَّتِي قَدْ تُؤَدِّي إِلَى الْمَعَاصِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَهَذَا هُوَ سَبِيلُ التَّطَهُّرِ مِنَ الذُّنُوبِ.

أَسْأَلُ أَللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَنَا جَمِيعًا مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْآثَامِ، وَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا تَوْبَةً نَصُوحًا لَا نَنْكُثُهَا أَبَدًا. آمِين.

IGMG